

ندرة الترادف في القرآن

فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني من الأقوال الموجودة عنهم، ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة، تعرفون الترادف هو الألفاظ التي معناها واحد كقولهم: وقف قام انتصب هذه مترادفة، قعد وجلس هذه أيضاً مترادفة، وقد تكون في الأسماء كإنسان ورجل وامرؤ وأدمي هذه مترادفة، التي تدل على مدلول واحد من الأسماء أو من الأفعال، فيعبرون عن المعاني بألفاظ متقاربة وليست مترادفة، يعني أنها تكون بمعانٍ فرق قريب بعضها من بعض، فإن الترادف في اللغة قليل، يعني الترادف الذي هو كون الكلمات دالة على معنى واحد قليل. وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، الذي هو عطف كلمتين بمعنى واحد، الغالب أن العرب تقتصر على كلمة ولا تحتاج إلى مرادف، فالغالب أنها تقول: قام ولا تقول: قام ووقف، قعد ولا تقول: قعد وجلس، ويكتفون بكلمة واحدة وإن كانت اللفظة بمعناها وكذلك في القرآن لا يذكر في القرآن لفظتان بمعنى واحد إلا نادراً أن يقول: .. يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه بل يكون فيه تقريب لمعناه، يعني الألفاظ التي يعبر بها في الغالب أنها تكون كمثال لا أنها تأتي على الألفاظ كلها ولا على المعاني كلها إنما هي للتقريب. ولهذا جاء في القرآن كلمات احتاجت إلى التفسير فمثلاً قوله: { اِرْكَعُوا وَاسْجُدُوا } فلم يقل: اسجدوا على وجوهكم وعلى أيديكم وأرجلكم وركبكم بل قال: اسجدوا لأن اللفظ يحتاج إلى بيان فذكر مجملاً وجعل بيانه من مسمى اللغة يكون فيه تقريب للمعنى، وهذا جعلوه من أسباب إعجاز القرآن من أسباب كون القرآن معجزاً أنه يأتي بالألفاظ المختصرة، ويدخل فيها عموم آيات كثيرة، يدخل فيها أشياء تدخل في بعضها، ففسر مثلاً قوله: { عَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ } إذا قيل إنهم اليهود، فيدخل في ذلك المشركون والنصارى والشيعيون وأشباههم، فإنهم جميعاً مغضوب عليهم، فلا حاجة إلى أن يقول غير اليهود والنصارى والبوذيين والهندوس والمشركين وما أشبه ذلك، أطلق عليهم هذا الوصف حتى يعم ذلك جميعهم، مثل بقوله: { يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا } قال: المور هو الحركة سواء كانت تقريباً.. إذ الحركة خفيفة سريعة، وقيل: إن المور هو الحركة { يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ } يعني تتحرك، لكن يقول: إن العرب تعني بالمور حركة خفيفة سريعة.